الشخصية في رواية (سبت يا ثلاثاء) للروائي زيد الشهيد

قراءة في المفهوم والبناء والأنماط

م.د. أحمد جياد شروم

جامعة القادسية / كلية التربية

قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

البريد الالكتروني: ahmed.sharom@qu.edu.iq

الملخص :

يكشف هذا البحث عن قراءة في مفهوم الشخصية وكيفية بنائها داخل الرواية وانواعها ومن ثم تحليل الشخصية مجسدة معاناتها وصراعها مع الآخر من خلال تفعيل دور الشخصيات التي أثرت في سير خط الاحداث مما أدى الى سيرورة العمل السردي وديمومته.

Abstroct:

This research reveals a reading of the concept of the character and how to build it within the novel and its types, and then analyze the character embodied in its suffering and its consideration with the matter by detailing the role of the characters that affected the secret of the safety line, which led to the process of the narrative work and its permanence.

الكلمات المفتاحية: الشخصية الروائية ، بناء الشخصية ، طرائق تقديمها ، انماط الشخصية

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه أجمعين .

وبعد :

فالرواية اليوم من أهم الأنواع الادبية في العصر الحديث ، لما لها من قدرة على تصوير العالم وإعادة انتاجه بقوالب فنية وبآليات وتقنيات أدبية عالية المستوى تُبهر القارىء فلم يعد ذلك النوع الأدبي وسيلة للتسلية وإشباعاً للعاطفة بل قوتاً مفضّلاً لأهل العلم والأدب ومن هنا جاءت هذه المحاولة لدراسة عنصر الشخصية في رواية (سبت يا ثلاثاء) للروائي العراقي (زيد الشهيد).

جاءت الدراسة في مبحثين ، كان الأول بعنوان (بناء الشخصية الروائية وطرائق تقديمها) ذاكراً أهمية الشخصية وكيف تعامل معها الأديب قديماً وحديثاً ومدى ارتباطها ببقية العناصر وكيفية تقديمها ، منتقلاً الى المبحث الثاني الذي كان موسوماً بـ(انماط الشخصية) والمفاهيم التي حملتها تلك الانماط ، ذاكراً صفاتها وتفاعلاتها داخل الرواية، مشفوعة بنماذج مختارة من رواية (سبت يا ثلاثاء) ومن ثم خلاصة ختام بنتائج البحث ، وأخيراً مصادر البحث التي اعتمدتها.

المبحث الأول : مفهوم وبناء الشخصية الروائية وطرائق تقديمها

تعد اشخصية ركناً اساسياً من أركان البناء الروائي ، فهي ((تقع في صميم الوجود الروائي .. إذ لا رواية بدون شخصية تقود الأحداث وتنظم الافعال وتعطي القصة بعدها الروائي ...))[١] ، فضلاً عن ذلك فإن الشخصية الروائية هي المكون الوحيد الذي تلتقي عنده العناصر الروائية الاخرى كافة والشخصية الروائية والحدث متلازمان، حيث أنهما عنصرين اساسيين لسردية الرواية والقصة ، فليس ((هناك شخصية خارج الحدث كما انه ليس هناك حدث بمعزل عن الشخصية)) .[٢]

ولأهمية الشخصية في البناء الفني للرواية ، توجب حضورها داخل النص السردي، ((لأن الروائي كائن بشري ، فهناك علاقة بينه وبين مادة موضوعه ، وهذه العلاقة تتلاشى في عدد من الاجناس الادبية))[٣] ، والروائي يقوم بتركيب العديد من الكتل الكلامية ، ويختار ملامح معينة لشخصياته ، ويجعلها تتكلم ، فتنتج للقارئ شخصية روائية تتحدث بفكر الروائي وإفراغ ما يجول في خاطره .

لقد ميز النقاد بين نوعين من الرواية : رواية الشخصية ورواية الحدث، والفارق بينهما من خلال الحبكة.

إن الحبكة في رواية الشخصية تهيء لتوضيح الشخصيات ، بينما تكون الشخصيات في

رواية الحدث في خدمة الحبكة[٤] ، والشخصية في الرواية ((كشخصية السينما أو شخصية المسرح لا يمكن فصلها عن العالم الخيالي الذي تنتمي إليه ...)). [٥]

لقد اهتمت الروايات القديمة بعنصر الشخصية ، مسلطة الضوء فيها على الشكل الخارجي لها وعلاقتها الاجتماعية ، بحيث تقدمها للمتلقي من خلال الاسم والكنية، وهي قريبة للأنسان في الواقع الخارجي ، مما يعكس أهمية بناء الشخصية الروائية داخل العمل الروائي والقصصي.

ومن نافلة القول أن نذكر الفرق بين الشخصية الروائية والشخصية الحقيقية التي تعيش بيننا، فالإنسان الموجود في الواقع هو الذي يعمل ويفكر ، وله كيان خارجي وجوهراً سيكولوجياً[٦]، أما الشخصية الروائية فهي الشخصية التي تخلقها لغة الروائي بوساطة خياله الواسع ، ومن ثم فهي شخصية ورقية داخل الرواية تعيش في فكر المؤلف والقارئ ، او كما يقول تودوروف ((أن قضية الشخصية هي قبل كل شيء قضية لسانية)).[٧]

إن الشخصية في الرواية (سبت يا ثلاثاء) أخذت حيزاً كبيراً في البناء العام لا سيما حينما يجد القارئ تلازماً لا يمكن انفكاكه مع أحداث العمل الفني وارتباطها ارتباطاً وثيقاً مع الزمان والمكان ، مما يدل على ان المؤلف رسم احداث قصته بطريقة بارعة ولغة مجازية عالية، ومن ثم اصبحت الشخصية تأخذ مساحة واسعة داخل حركة نمو العمل الروائي ، مما يعني أهمية ذلك المكون وقدرته على الاستحواذ على مواطن الفاعلية وحركة سير الاحداث وتطورها .

والقصة لكي تروى لابد من وجود شخصية ، ويمكن أن يشار لها منذ السطور الأولى من النص الروائي ، وأحياناً من الجملة الأولى ، ولكن الشي المهم من هذا الامر هو الطريقة المعتمدة من قبل الكاتب في تقديم الشخصيات[٨] والروائي يلجأ الى آليات وتقنيات متعددة من اجل تقديمها الى المتلقي ، فهناك من يقدم الشخصيات بطريقة (الإخبار) ، وذلك حينما ((يخبرنا عن طبائعها وأوصافها أو يوكل ذلك الى شخصيات تخيلية أو حتى عن طريق الوصف الذاتي الذي يقدمه البطل عن نفسه كما في الاعترافات)). [٩]

ويمكن أن تقدم الشخصيات بطريقة غير مباشرة ، وهو ما يسمى بالكشف أو العرض[١٠]، ليأتي دور القارئ في ((استخلاص

النتائج والتعليق على الخصائص المرتبطة بالشخصية سواء من خلال الاحداث التي تشارك فيها او عبر الطريقة التي تنتظر بها تلك الشخصية الى الاخرين))[١١] ، وهذا يعني ان خصائص الشخصية ومميزاتها تستخلص من خلال اقوالها وأفعالها وتصرفاتها وسلوكها العام.

وقد ذكر (رولان بورنوف وريال أوئلييه) أن الشخصية تقدم بأربع طرق:[١٢]

١. بوساطة نفسها.
٢. بوساطة شخصية اخرى.
٣. بوساطة من يكون موضعه خارج القصة .
٤. بوساطة الشخصية نفسها والشخصيات الاخرى والراوي .

لقد فضل النقاد والكتاب المعاصرين الطريقة غير المباشرة على الطريقة المباشرة ، وخصوصاً اصحاب رواية (تيار الوعي) ، ((فالشخصية عملية سير وتدرج وليست حالة ثابتة ، وما هي إلا تفاعلات إلانسان الحقيقية والكافية مع محيطه ، ولا يمكن عرض هذه التفاعلات إلا عن طريق محاولة تكشف عن هذه العملية)).[١٣]

ففي رواية (سبت يا ثلاثاء) لا يتم تقديم شخصية البطلة (نجاة) بشكل مباشر ، فالراوي يذكر الاسم فقط ، وبطريقة الكشف ، ومن خلال نمو الاحداث وتصاعدها يتعرف القارئ على الشخصية واوصافها وطبائعها وما يصيبها من متغيرات ، ففي الظهور الاول لشخصية (نجاة) جاءت خالية من كل الاوصاف ، فقد كان الاسم حاضراً ، يقول الراوي((... ونجاة ترقب بحدس نهارها الضائع تهالك كرة البرتقال مسحوبة بأصابع المنهمر من اكمام القمامات بينما يدها يد نجاة طبعاً لا كرة البرتقال طبعاً تلاحق تكوراً وهمياً يتهدل ما بعد النهدين نزولاً ، غير آبهة جموع الصغار تلاحقها تلاحق أنسها المنثور على تعرجات اسفلت الشارع ...)).[١٤]

المبحث الثاني / أنماط الشخصية

١- الشخصية النامية : تعرف الشخصية النامية بأنها ((الشخصية القادرة على الادهاش والاقناع))[١٥] ، وتسمى ايضاً بالشخصية المستديرة ولا بد من وجودها في النصوص الروائية ، فهي ضرورة من ضرورات البناء الفني للرواية؛ لانها تمتلك ((تعددية في الحياة داخل الرواية)). [١٦]

إن الشخصية النامية هي التي تتكشف من خلال تطور أحداث القصة وتفاعلها مع المكونات الأخرى ومن ثم فإن الشخصية النامية تكون هي المحور الذي تدور حوله القصة أو الرواية فكل الاحداث التي في القصة لابد من ان تمس هذه الشخصية من قريب أو بعيد .

وترتبط الشخصية المستديرة بتطورات الأحداث، من خلال التفاعل بينها وبين البيئة المحيطة من جهة ،وبين الشخصيات الروائية من جهة اخرى ، ولا يكتمل تكوينها إلا بنهاية القصة، فهي تتطور وتنمو وتتفاعل، وفي كل موقف تظهر تصرفاً جديداً بما يتناسب مع ذلك الموقف[١٧] ، فالصراع الذي تخوضه الشخصية النامية مع بقية الشخصيات ، لاسيما الشخصيات الثانوية قد يكون صراعاً سيكولوجياً أو اجتماعياً ، مما يعكس الحالة المتغيرة والمتأزمة لهذه الشخصية.

لقد قدم لنا الروائي (زيد الشهيد) في روايته (سبت يا ثلاثاء) وصفاً فنياً دقيقاً ابداعياً للوضع النفسي المتأزم والصراع الاخلاقي والاجتماعي الذي كانت تعانيه شخصية (نجاة) داخل الرواية ، فمن خلال تلك الشخصية استطاع الكاتب ((انجاز تأقلمه ومناغمة الجنس البشري بالأركان الاخرى لعمله))[١٨]، وبذلك تكون الشخصية المستديرة قادرة على بث افكاره واستيعابها .

إن السمة الأساسية والمهمة من الشخصية النامية هي (عدم الثبات) فهي متغيرة بتغير الأحداث ، فنجدها في كل موقف لها سلوك معين ، وشخصية (نجاة) قد مرّت بأزمة أو جريمة (أخلاقية / نفسية / اجتماعية) في الوقت نفسه .

وأذا اردنا أن ندقق النظر في هذه الشخصية فإنها كانت تعيش في مكان / الألفة / الحميمية / الإيجابي، في بيت ذي طابقين مع أخويها (حميد وافتخار) وأمها (بهيجة) وأبيها (كريم) حياة سعيدة بسيطة ، فإذا بأبيها يموت بقصف الأمريكان لمدينة السماوة وبالتحديد للجسر الحديدي ففارق الحياة مع كثير من الناس الآخرين ، وأمها ترحل بصمت مدوّي وأخوها يتزوج ويسكن في بغداد ، وأختها هي الأخرى تتزوج من شخص يكبرها بعشرين سنة ، وتبقى (نجاة) وحيدة في ذلك المكان / البيت الذي تحول الى مكان سلبي، قاس، فاقد لكل مقومات الحياة ، وكأنه سجن بيد سجّان لا هوية له ، فليس لها إلا الذكريات المؤلمة ، فتتحول تلك الشخصية

(نجاة) من حياة الحب والسعادة الى حياة البؤس والحرمان والحزن لتتأقلم مع مكانية الخطاب السردي الذي تعيش فيه(البيت) وأما صديقتها (فاطمة) فهي تتردد عليها بين الحين والآخر ، وهنا تأتي ريشة زيد الشهيد ليرسم لنا تلك الاحداث بأسلوب السهل الممتنع وبلغة استعارية ابداعية ، يقول في ذلك : ((من مسوح الغبار المتكدس ترفع نجاة عينيها لتلتقيا بوجه فاطمة ، تراه مومياء مهملة تعبر عن اسفها فيجيبها فم المومياء : هذه حالتي!

كلما دخلت غرفتها تعاودني الكآبة وتزداد منذ تزوجت افتخار صارت الوحدة اختاً لي تعتاش معي ، وكل يوم تسلبني بقايا رضا في هذه الحياة...)).[١٩]

إن منشأ الأزمة التي اصبحت فيها (نجاة) قائم على اتجاهين:

١- اتجاه اجتماعي : وذلك حينما أصبحت فيها (نجاة) وحيدة في بيت العائلة لاسيما بعد تحول ذلك المكان إلى فضاء للألم والاضطراب والوحدة القاتلة والخوف من المجهول على الرغم من تردد عمتها (مناهي) عليها، وكذلك صديقتها (فاطمة) .

٢- اتجاه أخلاقي نفسي: وهنا مرتكز الصراع والدائرة الكبرى التي كانت تعانيه داخل الرواية، فشخصية (عريان) لا تعرف سوى تناول الكحول وممارسة الجنس ، فاستغل وحدة (نجاة) في البيت ليمارس معها ابشع جرائم الاغتصاب، فكان وقت الليل بالنسبة لها نهاية الحياة ، يقول الراوي : ((الليل يأتي طارقاً الباب بنقرات أصابع الغروب الرطيب ، قائلاً أنا الليل ، تكتئب نجاة لان أنا الليل لديها يعني أنا عريان ، ذلك أن عرياناً مغارة عتيمة لمشهد من مشاهد المأساة المتراكمة ، وجه كانت تخشاه بعتمة القمي ، وقسماته الفضة قبل أنْ تتشظى الصرخة كردة فعل لانشطار الجسر..)).[٢٠]

وهذا بالطبع أدى الى حدوث ثغرة في البناء النفسي (لنجاة) فهي تقاسي الألم لوحدها ، وتجر اذيال الخيبة لوحدها في هذا المجتمع الذي حكم عليها بالاعدام لسبب أنها تعيش لوحدها في بيت ، فتصرخ عالية فلا يأبه بها أحد ، يقول السارد : ((سكاكين الألم باتفاقٍ حميم مع خناجر الصمت تعلنان شعوائية حرب لا هوادة لقدرها، حدودها جسد نجاة ، مساحةٍ بقدر بقعةٍ ، تركيزها يدور اسفل تكويرة تشبه بالونة شُبعت بالماء

... فمها المطاطي اللون تحّده نقطة التقاء الفخذين مثلث شعري غزير – تصرخ آآآآآآآآ فتنحصر عبارة الرعب ترنيمة الاذان : الله اكبر .. الله اكبر حفيف اقدام الراكبين صنادل واخفاف باتجاه المسجد القريب لا يعير لفتة للصرخة لان الصرخة غدت مألوفة من عيني مخلوقةٍ وضعوها في قاموس الكلمات الملقاة من الادراك الانساني ، محتسبين ان مّن فقد العقل لا تطلق عليه أدوات الاستفهام مثل : ماذا ولما وكيف ...)).[٢١]

إن هذا الخطاب السردي للكاتب يحيل القارئ الى ان المؤلف له القدرة العالية من أدواته ، وأولى هذه الأدوات لغة النص السردي الابداعية / الإدهاشية وكيفية ادارة المشاهد بلغة بعيدة عن اللغة المعجمية أو اللغة المباشرة، فهو يذهب الى الايحاء ولغة المجاز والاستعارة ويوظف وظائفها بشكل دقيق ليحتفظ بقوة الاحداث والحكاية ، فالسرد القوي المؤثر يعني ديمومة الأحداث ، وهذه الاحداث تكشف عن أنساق مضمرة يشتغل عليها المؤلف في نصه الروائي لإرساء أو التذكير ببعض المفاهيم الكونية في تشكلاته لروايته / سبت يا ثلاثاء فعلى الرغم من ان الجريمة واقعة والمجتمع لا يأبه بما حدث فإن الله سبحانه وتعالى موجود وأذانه يرفع كل يوم ، وهنا نجد (زيد الشهيد) ينفعل ويتألم بألم (نجاة) فيدخل في خضم الصراع داخل الرواية ، فيقول : ((يا إلهي !! لماذا اكتب هذه الرواية المؤلمة ... إنني اتمزق مع ألم نجاة ، واحترق مع اشتعال جوفها !! ... ياإلهي إنني اصرخ معها آآآآآآآآ)).[٢٢]

وهنا يكون السؤال مشروعاً وهو لماذا يرسم لنا الكاتب الآهات ويكررها تسع مرّات؟

يبدو لي إنها أراد أن يقول للمتلقي إنني مع تلك الشخصية / نجاة اشاركها الألم والمعاناة من قبل المجتمع لاسيما وانها قد صرخت في بعض أحداث الرواية بتلك الآهات وبنفس الرقم هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يريد من القارئ أن تكون له وقفة تأملية لرفض كل ما هو باطل ورفع الظلم والحيف ، ومشاركة شخصية / نجاة في أحزانها والآمها ، فتكون الـ(آ) العاشرة للقارئ .

وفي أجواء القلق والتوتر والألم الجسدي والنفسي وما لحق بها بسبب (عريان) ((تدير نجاة نظراتها آن دخول الغرفة لتستطلع الوحدة الجانحة تحتل الفراغات والشقوق ، والزوايا والاشياء هنا يطبعها الغبار ، غبارٌ يتناسل مع اعمدة السقف ، غبار نحوى / نجاة الصورة

المعلقة على الجدار ضاحكة وسط الوحشة ، ضاحكة ضحكة وردة قداح ، غبارٌ يوشح المرأة...)).[٢٣]

إن شخصية (نجاة) وبعد أن كانت تلك الفتاة الوديعة / البسيطة التي تعيش في ظل عائلتها اصبحت تعيش تلك الوحدة القاتمة ، باقية على ذكريات مؤلمة بحيث أنها تغيرت في أفعالها وسلوكها بتسارع الأحداث وتغيراتها على الرغم من أنها كانت رافضة للواقع الجديد ، وهذا ما تمتاز به الشخصية النامية (عدم الثبات) في السلوك الانساني.

إن المؤلف قد وضع القارئ أمام نظرة شاخصة للأحداث ، فالرواية قائمة إزاء حدثين رئيسين : الأول هي الجريمة الأخلاقية التي تعرضت لها (نجاة) من قبل (عريان) ، والثاني هو القصف الصاروخي الامريكي لمدينة السماوة في تسعينيات القرن المنصرم ، وبالتحديد جسر السماوة الذي راح ضحيته ذلك القصف مجموعة من الأبرياء ، وهذا حدث يوم الثلاثاء، أما الجريمة التي لحقت بـ(نجاة) فقد حدثت يوم السبت، وهنا يأتي دور الروائي ليعقد مقارنة في لحظة واحدة بين ألم (نجاة) الذي لا ينتهي إلا بانتهاء حياتها ، وهول الانفجار فيقول ((يؤاتيها الالم وهي نجاة الحائرة ... يؤاتيها بأسلوب التنامي البطيء ... يبتدئ دفيناً ، خنجراً يخز كوامن الاحشاء يخز مسير تصاعدي ... يبث حزماً منقضة اسفل البطن ، تستعين بالكفين تتشبث بالاصابع فما تنتج غير غمغمة / صراخ / دمع ثم استنجاد بأشباح الفضاء ... هي ذات اللحظة التي اهتزت الارض حول المحاصرة بالوحدة الآن، والجسر الماثل قبالتها بنهاره الثلاثائي ، بمارته من الشخوص البشرية ، بالجالسات عند الجرف مستميلة بلقطة فلمية تمتصها العين ، وتشكلها نثاراً دموياً ، انقلاباً وتدحرجاً / تطايراً وزحوفاً... الواح خشبية تتشظى / رؤوس تحلق طيراناً بانقذاف اخرق ... اياد / اكف / اقدام / امعاء / انوف... براءة طفولية ... نداءات تتالت تبغي الله ان لا ينسى العراق ... ثلاثاء مهولة !)).[٢٤]

إن هذا التصاعد الدرامي في أحداث العمل السردي / سبت يا ثلاثاء يفضي الى تغير في سلوكيات الشخصية الدرامية ، المستديرة / نجاة من خلال ما يمتلكه الروائي من خيالٍ عالٍ ولغة مكثفة ، أفرغها في جريمتين ، وحاول أن يقارن بينهما ، فجريمة القصف شملت كثير من الناس ، وانتهى أمرهم بالموت ، أما الجريمة الاخلاقية والنفسية والاجتماعية ما زالت

تلاحق (نجاة) ، فأصبحت منبوذة من نفسها والمجتمع ، وهنا نجد أن المؤلف يصرخ مع صرخة (نجاة) في عتبة العنوان (سبت يا ثلاثاء) إشارة منه الى انه مع المحنة التي مرت بالشخصية النامية (نجاة) .

٢. الشخصية المسطحة : ذكر (فورستر) ان الشخصية المسطحة هي الشخصية التي تدور حول فكرة واحدة ويمكن توضيحها بجملة واحدة. [٢٥]

وذهب د. عز الدين اسماعيل أن الشخصية المسطحة يمكن ان تطلق عليها الشخصية الجاهزة ، فهي ((الشخصية المكتملة التي تظهر في القصة – حين تظهر– دون ان يحدث في تكوينها أي تغيير وإنما يحدث التغيير في علاقاتها بالشخصيات الاخرى فحسب اما تصرفاتها فلها دائماً طابع واحد)). [٢٦]

ان تسمية (المسطحة) لا يعني أنها شخصية غير متكاملة ، أو أن ليس لها وظيفة أو دور في البناء الفني للرواية ، بل على العكس من ذلك ، فهي شخصيات متكاملة ، وتدعى بـ((الشخصيات الفكاهية في القرن السابع عشر ، وأحياناً تدعى بالأنماط واحياناً شخصيات الكاريكاترية ...))[٢٧] وهذا اللون من الشخصيات تتميز بخلوها من عنصر المفاجئة ، ولا تعني عدم الاكتمال ، فالشخصية ((إذا لم تفاجئنا قط شخصية مسطحة والشخصية إذا لم تقنعنا شخصية مسطحة تبدو في ثوب الشخصية المتكاملة)). [٢٨]

ومن خلال ما تقدم يبدو أن للشخصيات المسطحة – بحسب رأي فورستر– فائدتين : الأولى((سهولة تمييزها عند ظهورها ، كونها غير متطورة ، ويكون لها مناخها الخاص ، والثانية : أن القارئ يتذكرها بسهولة في مخيلته لأنها لا تتغير ولا تتبدل ولا تتطور نتيجة تأزم الاحداث))[٢٩] ، مما يضفي على تلك الشخصيات الثبات.

وحينما نتصفح شخصيات رواية (سبت يا ثلاثاء) تبرز شخصية (أم نبيل) التي سارت على وتيرة واحدة بوصفها جزءاً من النص السردي الروائي ، والقارئ يجدها دائماً مستلقية على الفراش وتبكي بكاءً حاراً على فقيدها الذي قتل في الحرب ، والوصف ينطبق على (أم نعمان) ، فقد هاجمها الشلل فأصبحت طريحة الفراش ، فلم يبق لها إلا الذاكرة ، وهنا تتكشف للمتلقي أن هاتين الشخصيتين تسيران بوتيرة واحدة ونمط واحد ،

فالكاتب مثلما انه يحتاج الى شخصية البطل ، فلا مناص من حاجته الى الشخصية المسطحة ، يقول الراوي: ((أم نبيل ما زالت تئن وتنتحب بنشيج آيل إلى مممممممممممم لفقيد قُتل في محرقة الحرب قبل ثمانية اعوام من الألالم ، كذلك ام نعمان هاجمها الشلل المباغت ، أقعدها الفراش ، تقول عنه : دائمٌ ، والناس تعاندها بأنه مؤقت سينتهي مع انشطارات الانتظار ...))[٣٠] إن المقطع السردي أعلاه مكون من أمرين : الأول : وصف لما اصبحت فيه (أم نبيل) بعد فقد ابنها في حرب ضروس ، والكاتب ينقل للقارئ جزئيات ذلك الحزن بدقة عالية / مممممممم ، والشخصية قد استقرت على هذا النمط من السلوك الانساني ، فقدت القدرة من انتشال نفسها من هذا الوضع ، وهذا الحزن جزء من تداعيات فقدان الابن ، وفي النص ذاته ذهب الروائي الى استعارة بعض الالفاظ (هاجمها ، المباغت) وكأن ذلك المرض حيوان مفترس ، وهذا الاسلوب الجميل حاضرٌ في جميع صفحات الرواية لبيان شدة هذا المرض ، وفي النص نفسه نلاحظ وجود النسق المضمر ، وهو خطاب بين (ام نعمان) ومن يزورها من الناس ، فهي تصف المرض بأنه : دائم فيأتي الجواب : مؤقت ، للتقليل من حدة ذلك المرض اللعين وللتخفيف من الوضع النفسي والجسدي ، لأنها ((... فاقدة لكل شيء الا ذاكرتها المشتعلة تجسد وليدها ساعة ابصرته ممزقاً على قارعة الطريق بعد حلول كارثة ثلاثاء الجسر)). [٣١]

وفي موضع آخر نجد صاحب الرواية يقدم لنا شخصية مسطحة أخرى وهي الجّدة (سميعة) التي كانت بعيدة عن أي تغير في سلوكايتها وتصرفاتها ، فهي طاعنة في السن لا تأبه بما يحدث خارج الكوخ الذي تعيش فيه ، ولا تعلم ما يدور من حولها ، يقول الراوي : ((لم تكن الجّدة سميعة تدري ما يدور في الشارع لأنها كانت داخل الكوخ المحتشد بالظلام تصيح : عريان ! عريان هل تسمعني ؟ على اعتبار ان ابن ابنتها سيهب لندائها قائلاً ، ماذا تامرين يا جدتي ؟ لكنها جوبهت بـ (ماذا تامرين ؟!) ألا تعرفين انني مشغول ؟!)). [٣٢]

يبدو ان الكاتب (زيد الشهيد) احسن اختيار تسمية الجدة (سميعة) وهذا الاسم ربما هو اشارة انها قليلة السمع ، وهوأيضاً ملمح في أن هذا المسمى هو من التسميات القديمة ، أن صاحبتها طاعنة في العمر ، وأما اسم (عريان) ففيه إشارة الى أن المسمى (عريان) خال من

السلوك الانساني السوي مع افراد المجتمع ومع جدته ومع شخصية (نجاة).

إن صناعة الحدث مقرون بالاقناع والدهشة والروعة ، ومن ثم الخلود الى اكبر فترة ممكنة ، والروائي المبدع يوظف كل ادواته وخبراته لتمتزج بالواقع الخارجي فضلاً عن توظيف خياله الفسيح لينتج لنا نصاً روائياً جميلاً يكون في خدمة الراوي الوهمي ومن ثم يكون هناك نجاح لفعل الحكي وديمومة السرد وامتزاج عناصره ، ليأتي دور القارئ وانتاج قراءات متعددة .

وفي الإطار ذاته نقرأ شخصية (عريان) فنستنتج أنه ذو شخصية نمطية وثابتة ، وأن معظم حياته يعيش قرب جرف النهر / وهو أحد الإمكنة المفضلة عنده ، ومعه مادته المفضلة (الكحول) وينتهي يومه المتكرر الى الجنس مع البطلة (نجاة) بقوّة العضلات وهيمنة القوة الذكورية على الطرف الآخر ، وهنا تنكشف (نجاة) ، وهذا الأمر هو تصريح شبه رسمي من لدن السارد الحقيقي بأن القول والفعل الذكوريان لهما السطوة والحظوة على الطرف الثاني بصرف النظر عن الحق والباطل ، وهذه علامة سيميائية أخذت مساحة واسعة للسلطة الذكورية ونلحظ في شخصية (علي سلطان) أنها تتميز بالرتابة وذي خصيصة ثابتة طيلة أحداث الرواية ، تلك الشخصية أسيرة الذكريات القديمة والسراب الذي يبدو له حقيقة واقعة ، فـ((بقايا من ليل علي سلطان وطقوسه المقامة على اطلال حكاية عنيفة عندما نذر الايام لمغالبة محنته قالوا له : ضاعت رسمية ، فلم يصدق ، رسمية سراب كاذب، يا علي غابت ولن تعود ، ولم يصدق ... ستجيء ... ستجيء ! يقولها عاقل يرمي الوجوه امامه بسخرية مجانين ، وذا حزن كتيم جاءته بنفسها لتغير فحوى الحال ، ولتميت والى الابد كلمة انتظار رديفة الامل ، قالت مصائرنا بيد اوليائنا ... ولها قال : تبنيت كل ما كنت تريدين وقلت : هيت لكِ)).[٣٣]

إن شخصية (علي سلطان) داخل الخطاب السردي للرواية تخلو من التعقيد والمفاجأة ، فلا نتوقع تغييراً جوهرياً في رؤيتها للأحداث ، فعلي سلطان وشخصيته المسطحة رفض بشكل قاطع أن (رسمية) لن تعود مرة أخرى ، وهو ينظر الى كل من يحاوره بتهكم وسخرية ، وهو يحمل في عمقه الإنساني حزن عارم فتتأزم العاطفة عنده وتضطرب ، وهو ثابت في موقفه بعودة (رسمية) .

فشخصية (علي سلطان) لا يأبه لأي حوار يحمل في جنابته غياب (رسمية) وهي بقيت على حالها لم تغير موقفها ، وهذا الحوار الدرامي يؤسس الى أن تلك الشخصية تلتزم نمطاً واحداً في السلوك .

خلاصة ختام

وهنا ختام البحث وخلاصته الآتي :

١. إن الصفة السائدة في أحداث رواية (سبت يا ثلاثاء) هو الحزن المطبق ، كون النص الروائي يصور للقارئ أحداث مأساوية لجريمتين ، وفي صفحات الخطاب الروائي تكررت دلالات (الموت ، الانفجار، الاغتصاب، الرحيل ، سطوة الباطل ، الواقع المأساوي المرير ...) وهذه الالفاظ تذهب بالقارئ إلى أن المؤلف يرسم بريشته الوان متعددة من الضغط النفسي والاجتماعي والشعور باليأس لتلك الأحداث وبلغة مجازية ابداعية، جميلة ابتداءاً من عتبة العنوان (سبت يا ثلاثاء) .

٢. إن الشخصية الروائية تعد إحدى عناصر البناء الفني الرئيسي داخل الرواية ، وأخذت جزءاً مهماً في رواية (سبت يا ثلاثاء) لاسيما حينما تصبح محوراً رئيسياً داخل حركة نمو العمل الروائي ، ومن خلال تلك الشخصيات المتعددة والمتنوعة للمتن الحكائي تبرز لنا لغة الرواية التي ابتعدت عن اللغة المعجمية المباشرة واعتمدت على لغة الانزياحات .

٣. يقدم السارد الشخصية الروائية بطريقة العرض وليس الإخبار ، وأن المحاولات لتقديم الشخصية بطريقة الإخبار لم تشكل ملمحاً بارزاً في البناء الفني للروائي ، وعلى الرغم من أن شخصيات الرواية هي كائنات ورقية الإ أنها كانت محرك هام في سيرورة الأحداث وأنَّ النص الروائي أخذ بعده الجمالي والفني عبر التوظيف الدلالي المحكم لمكوناتها .

٤. جاءت الشخصية النامية داخل الرواية لتكشف التطور الحاصل الذي رافق الشخصية منذ بدء الأحداث وحتى انتهائها سواء أكان تطوراً جسمياً أم فكرياً أم عقلياً أم اجتماعياً .

٥. لا يعني مجيء بعض الشخصيات على نمط واحد طيلة أحداث الرواية فقدانها لدورها في البناء الفني لأن الغاء تلك الشخصيات يؤثر في البناء العام فهي جزء من حبكة النص ولها مساهمة فعالة في بناء الأحداث .

٦. حفلت رواية (سبت يا ثلاثاء) بشخصيات وأحداث اخرى ، كان لها بعدٌ واقعيٌ في مجرى الحدث الرئيس ، الإ أنها كانت مسخرة لتصويره معاناة الشخصية المحورية (نجاة)

٧. يجد القارئ في حوار بعض الشخصيات حمولة فكرية واخلاقية واجتماعية سلبية أثرت النص في المحصّلة النهائية ، لأن الشخصيات تمثل المشاعر والعواطف والأحاسيس ، تؤثر في المتلقي فينفعل لها بسلبية أوإيجابية من خلال التفاعل مع أحداث الخطاب الروائي .

الهوامش

[1] بنية الشكل الروائي : حسن بحراوي، ٢٠ .

[2] المصدر نفسه : ٢١٨

[3] أركان الرواية : إ.م. فورستر ، ترجمة: موسى عاصي، ٣٦.

[4] ينظر : بناء الرواية ، ادوين موير ، ترجمة : ابراهيم الصرفي :١٩-٢٢.

[5] عالم الرواية : رولان بورنوف ، ترجمة : نهاد التكرلي : ١٣٦.

[6] ينظر : بنية الشكل الروائي : ٢١٢ .

[7] المصدر نفسه : ٢١٣ .

[8] ينظر : المصدر نفسه : ٢٢٣

[9] بنية الشكل الروائي : ٢٢٣.

[10] ينظر : النقد التطبيقي التحليلي : د.عدنان خالد عبدالله: ٦٨ .

[11] بنية الشكل الروائي : ٢٢٣ .

[12] ينظر : عالم الرواية : ١٥٨ .

[13] في مفهوم الشخصية الروائية : د. ابراهيم جنداري، مجلة الأقلام: ٢٠٠١/٤.

[14] سبت يا ثلاثاء: زيد الشهيد، ١١.

[15] أركان الرواية : ٦١ ، وينظر : صنعة الرواية : بيرسي لوبوك ٤٢.

[16] المصدر نفسه : ٦١

[17] ينظر : الأدب وفنونه : د.عزالدين اسماعيل: ١٧، وينظر :كتابة الرواية : جون موير، ترجمة : مجيد ياسين، ٧٢.

[18] أركان الرواية : ٦١ .

[19] سبت يا ثلاثاء : ٤٢ .

[20] المصدر نفسه : ٥١

[21] المصدر نفسه : ١٣-١٤ .

[22] المصدر نفسه : ١٤

[23] المصدر نفسه : ٢٨

[٢٤] المصدر نفسه : ٩٣-٩٤

[٢٥] ينظر : أركان الرواية : ٥٤

[٢٦] ينظر : المصدر نفسه : ٥٥

[٢٧] الأدب وفنونه : ١٩٢-١٩٣

[٢٨] بناء الرواية : ١٣١

[٢٩] ينظر : أركان الرواية : ٥٤

[٣٠] سبت يا ثلاثاء : ٣٣ .

[٣١] سبت يا ثلاثاء : ٣٣.

[٣٢] المصدر نفسه : ٣٨ .

[٣٣] سبت يا ثلاثاء : ٢٣-٢٤ .

ثبت المظان

١. الأدب وفنونه (دراسة ونقد) : د. عز الدين اسماعيل ، ط٧ ، دار الفكر العربي ، (د.ت) ، ١٩٧٨م.
٢. أركان الرواية : إ.م. نورستر ، ترجمة : موسى عاصي ، ط١ ، جروس برس ، لبنان ، (١٩٧٤م) .
٣. بناء الرواية : أودين موير ، ترجمة : ابراهيم الصرفي ، مراجعة : د. عبد القادر القط ، دار الجيل للطباعة ، (د.م)،(د.ت).
٤. بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) : حسن بحراوي ، ط١، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، (١٩٩٠م).
٥. سبت يا ثلاثاء ، (رواية) : زيد الشهيد ، الطبعة الاولى ، دار الينابيع ، ٢٠١٠ م.
٦. صنعة الرواية ، بيرسي لوبوك ، ترجمة : عبد الستار جواد ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، بغداد ١٩٨١ م .
٧. عالم الرواية : رولان بورنوف وريال اوئيليه ، ترجمة : نهاد التكرلي ، مراجعة : فؤاد التكرلي ود. محسن الموسوي ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ١٩٩١ م.
٨. في مفهوم الشخصية الروائية : د. ابراهيم جنداري ، مجلة الافلام ، بغداد ، ع، ٢٠٠١م.
٩. كتابة الرواية : جون موير ، ترجمة مجيد ياسين ، مراجعة : د. مدحي الدوري ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٣ .
١٠. النقد التطبيقي التحليلي : د. عدنان خالد عبد الله ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦.